من المرارة إلى الفرح

From Bitterness to Joy

قم بتغيير طريقة استجابتك للإحباط

ديريك برنس

من المرارة الى الفرح

Originally published in English under the title
From Bitterness to Joy
ISBN 978-1-78263-581-9
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المؤلف: ديريك برنس

الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: 26401580 202+

تصميم الغلاف: جى سى سنتر ت: 27797124 202+

اسم المطبعة: St. MARK PRINTING HOUSE ت: 23374128 202+
ت: 201223172090+

الموقع الإلكتروني: www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني: info@dpm.name

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/١٥٢٧٩

الترقيم الدولي: 978-977-6194-41-0

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt
DPM

٢٠٢١

المحتويات

المقدمة ______________ ٤

١) الغرض من الاختبار ______________ ١٩

٢) شجرة الشفاء ______________ ٢٩

٣) الرب شافينا ______________ ٤١

٤) الموت قبل القيامة ______________ ٥١

نبذة عن حياة الكاتب ______________ ٦١

المقدمة

يعتمد هذا التعليم على حادثة في تاريخ شعب الله، بنو إسرائيل، اختبروها مباشرة بعد خروجهم المعجزي من مصر وعبورهم مياه البحر الأحمر كما لو كانوا على أرض جافة. وهذه الحادثة مسجلة في خروج ١٥: ١٩ - ٢٦. أولًا، سنلقي نظرة على ذروة خلاصهم المعجزي في خروج ١٥: ١٩ - ٢١:

«فَإِنَّ خَيْلَ فِرْعَوْنَ دَخَلَتْ بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى الْبَحْرِ، وَرَدَّ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْبَحْرِ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ:

«رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ»».

وقد كان ذلك حقًا انتصارًا هائلًا، أليس كذلك؟ فقد عبر بنو إسرائيل مياه البحر الأحمر بمعجزة كأنهم كانوا يعبرون على أرض جافة. ثم تبعهم عدوهم، المصريون، وأعاد الله الماء على المصريين، فجرفتهم، ووضع نهاية لكل قوة العدو هذه التي كانت تلاحق شعبه. ولم ينج أي من المصريين.

وأنا متأكد أن بنو إسرائيل قد استنتجوا أن كل مشاكلهم قد انتهت الآن وأن بقية رحلتهم إلى أرض الموعد ستكون سهلة وخالية من الأحداث. ونتيجة لذلك، لم يكونوا مستعدين لما ينتظرهم. وهذا ما أعقب هذا الخلاص الهائل - في خروج ١٥: ٢٢ - ٢٤:

«ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ. فَسَارُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً. فَجَاءُوا إِلَى مَارَّةَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَّةَ لأَنَّهُ

مُـرٌّ. لِذلِـكَ دُعِـيَ اسْـمُهَا «مَـارَّةَ [مارة هي الكلمة العبرية لكلمة "مر"]». فَتَذَمَّـرَ الشَّـعْبُ عَـلَى مُـوسَى قَائِلِـينَ: «مَـاذَا نَـشْرَبُ؟»

تصـور هـذا المشـهد للحظـة: فقـد اختـبروا خلاصًـا رائعًـا؛ وكانـوا منتصريـن مبتهجـين؛ وقـد شـعروا أن كل شيء كان تحـت سـيطرة الله. ثـم يقـال أنهـم قـد ذهبـوا إلى بريـة شـور بقيـادة الله مـن خـلال مـوسى. وفي تلـك البريـة سـاروا ثلاثـة أيـام دون أن يجـدوا المـاء. وبالتأكيـد، كان لديهـم إمـدادات طارئـة مـن المـاء معهـم في أوعيـة حفـظ المـاء المصنوعـة مـن الجـلد، إلا أنهـا كانـت قـد قاربـت على الانتهـاء. وقـد بـدأ الأطفـال والأبقـار في الشـعور بالعطـش؛ وكانـوا جميعًـا متعبـين مـن الرحلـة الحـارة والمليئـة بالأتربـة.

ثـم على مسـافة قريبـة رأوا بريـق المـاء في هـذه البركة المسـماة مـارة. وأعتقـد أن بعضهـم يجـب أن يكونـوا

قد بدأوا بالركض للوصول إلى هناك لإرواء عطشهم. إلا أنها، يا لها من خيبة أمل مريرة عندما انحنوا للشرب! فقد كان الماء مرًا لدرجة أنهم لا يستطيعون الشرب منه.

ولم يكن الشعب مستعدًا على الإطلاق لهذا الوضع. ولم يتمكنوا من تصور أن مثل هذا الشيء قد يحدث لهم بينما كان الله يقودهم بالفعل وعندما كان الله قد منحهم للتو مثل هذا الخلاص والانتصار الهائل.

كان الشعب غير مستعدٍ، بينما كان يوجد شخص واحد ليس غير مستعدٍ، وكان هذا الشخص هو الله. ودعني أخبرك، أنه بغض النظر عن عدد المرات التي قد نشعر فيها بأننا غير مستعدين، فالله لا يكون غير مستعدٍ أبدًا. الله ليس لديه

حالـة طـوارئ. ولا يواجـه الله أبـدًا أي وضـع لا يكـون لديـه إجابـة عليـه.

والآن تذمـر الشـعب بينمـا كان يوجـد رجـل واحـد، أي مـوسى، لديـه الشـعور بالصـلاة. ويقـدر الدارسـون أنـه ربمـا كان هنـاك حـوالي ثلاثـة ملايـين إسرائيـلي هنـاك. وليتـك تفكـر في ضوضـاء ثلاثـة ملايين شـخص يتذمـرون في وقـت واحـد! أنـا متأكـد أنـه كان مـن الصعـب على مـوسى سـماع صوتـه وهـو يصـلي. إلا أن مـوسى قـد فعـل الـشيء المنطـقي - فقـد صـلى - وهـذا مـا حـدث بعـد ذلـك (خـروج ١٥: ٢٥ - ٢٦):

فَـصَرَخَ [موسى] إِلَى الـرَّبِّ. فَـأَرَاهُ الـرَّبُّ شَـجَرَةً فَطَرَحَهَـا فِي الْمَـاءِ فَصَـارَ الْمَـاءُ عَذْبًـا. هُنَـاكَ وَضَـعَ لَـهُ فَرِيضَـةً وَحُكْمًـا، وَهُنَـاكَ امْتَحَنَـهُ. فَقَـالَ: «إِنْ كُنْـتَ تَسْـمَعُ لِصَـوْتِ الـرَّبِّ إِلهِـكَ، وَتَصْنَـعُ الْحَـقَّ فِي عَيْنَيْـهِ، وَتَصْغَـى إِلَى وَصَايَـاهُ وَتَحْفَـظُ جَمِيـعَ

فَرَائِضِهِ، فَمَرَضًا مَا مِمَّا وَضَعْتُهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ لاَ أَضَعُ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ».

أولًا وقبل كل شيء، أريد أن أقول كلمة عن كلمة "شجرة". ففي اللغة العبرية، يتم استخدام كلمة "شجرة" للشجرة أثناء نموها، إلا أنها لا تزال تُستخدَم للشجرة عندما يتم قطعها - أي عندما تصبح لوحًا طويلًا أو عارضة خشبية. ولم يظهر من هذه الكلمات هنا ما إن كانت هذه الشجرة لا تزال تنمو وأنه كان على موسى أن يقطعها أو ما إن كانت شجرة قد سقطت من قبل. وأيًا كان الأمر، فقد كانت هي المفتاح لهذا الموقف. وعندما التقط موسى تلك الشجرة وألقى بها في الماء، أصبح الماء عذبًا.

ومن المهم أن نرى أن الكتاب المقدس لا يقول

أن الشجرة هي التي جعلت الماء عذبًا. فلم يكن يوجد أي شيء سحري في الشجرة. بل قد كانت قوة الله الخارقة هي التي جعلت الماء عذبًا. وكان إلقاء الشجرة هو فعل الإيمان الذي أطلق قوة الله المعجزية في الماء. وهذه هي الطريقة التي تنطلق بها قوة عمل الله المعجزية في حياتنا. ويتطلب الأمر عمل إيمان محدد لإطلاق قوة العمل المعجزية. فعمل الإيمان هو المفتاح الذي يفتح قوة عمل الله المعجزية ويجعلها متاحة في الوضع الذي نحتاج إليها فيه.

وقد تم توضيح هذا المبدأ المحدد عدة مرات في خدمة النبي أليشع، وكذلك في العهد القديم. فعلى سبيل المثال، كان هناك جدول ماء بالقرب من أريحا وكانت الماء فيه سيئة؛ حتى أن الماء قد جعل الأرض عقيمة؛ ولم يستطع الناس الشرب منه. وقد أخذ أليشع بعض الملح، وألقى به في

المـاء، وقـال: «هكَـذَا قَـالَ الـرَّبُّ: قَـدْ أَبْـرَأْتُ هـذِهِ الْمِيَـاهَ. لاَ يَكُـونُ فِيهَـا أَيْضًـا مَـوْتٌ وَلاَ جَـدْبٌ»، وقـد تـم شـفاء المـاء. (انظـر ٢ ملـوك ٢: ١٩ - ٢١). لـم يُشـف المـاء مـن الملـح، وإنمـا مـن خـلال قـوة الله الخارقـة. فقـد أطلـق إلقـاء الملـح في المـاء قـوة الله الخارقـة. وهـذا هـو المبـدأ. فعمـل الإيمـان هـو المفتـاح الذي يفتـح قـوة الله المعجزيـة. ومـن المثير للاهتمـام، أنـه يمكنـك الذهـاب إلى أريحـا اليـوم وسـترى جـدول المـاء هـذا يتدفـق حـتى الآن. وهـم يسـمونه جـدول مـاء أليشـع. ولا يـزال المـاء نـقي وعـذب اليـوم. إذًا كانـت تلـك المعجـزة لهـا تأثـير طويـل الأمـد.

وفي موقـف آخـر، واجـه أليشـع بعـض الطعـام الذي قـد تسـمم. وكان النـاس قـد بـدأوا يتألمـون، وربمـا يموتـون بسـببه. فأخـذ أليشـع بعـض الدقيـق، وألـقى بـه في الإنـاء وقـال، في الواقـع، «قـد شُـفيَّ الإنـاء.»

(انظر ٢ ملوك ٤: ٣٨ - ٤١). ولم يكن الدقيق هو الذي عكس تأثير السم، بل كانت قوة الله الخارقة. وقد تم إطلاق قوة الله الخارقة بعمل الإيمان هذا.

وهكذا كان الأمر هنا مع هذا الماء المُر. فقد ألقى موسى الشجرة فيه وأدى ذلك الإلقاء للشجرة إلى إطلاق قوة الله التي حولت الماء المُر إلى عذب.

وتعود هذه القصة، بالطبع، إلى ثلاثة آلاف سنة، إلا أن الحقائق التي تحتوي عليها حية وحقيقية اليوم كما كانت في زمن موسى. وسنبدأ في النظر معًا إلى بعض هذه الحقائق لنرى كيف تنطبق على حياتنا ومواقفنا.

ويبرز لي درسان من هذه القصة عن بركة الماء المُر التي نظرنا إليها للتو. والدرس الأول هو: أن الانتصارات العظيمة تقوم بإعدادنا للاختبارات

العظيمة. وحقيقة أن الله قد منحك خلاصًا عظيمًا أي انتصارًا، أو نعمة، أو شفاءً عظيمًا، أو أيًا ما قد يكون - لا يعني أن بقية حياتك ستكون بدون المزيد من الاختبارات. وبدلًا من ذلك، كلما كان الانتصار أكبر، زاد الاختبار الذي ستتمكن من مواجهته على أساس هذا الانتصار. وقد كان هذا هو خطأ بنو إسرائيل. فقد ظنوا أنه، لن يحدث أي شيء آخر يمكنه أن يتحدى إيمانهم لا لشيء إلا أنهم كان قد اختبروا هذا الخلاص العظيم. وبالتالي، لم يكونوا مستعدين عندما وصلوا إلى بركة الماء المُر. فبدلًا من الصلاة، تذمروا.

الدرس الثاني - وهذا أمر مهم جدًا - هو أن بركة الماء المُر كانت ضمن برنامج الله. فقد قادهم الله في الواقع إلى بركة الماء المُر. وكان لديه هدف من إحضارهم إلى تلك البركة المُرة، وهذا صحيح في

حياتنا. الله، من وقت لآخر، يسمح لنا بأن نواجه بركة ماء مُر، إلا أن له غرضًا من هذا.

واسمحوا لي أن أقدم لكم بعض الأمثلة المعاصرة لنوع البركة المُرة التي قد نواجهها أنا وأنت. المثال الأول الذي أفكر فيه هو الزواج المكسور. وللأسف، كم من الناس قد اضطروا اليوم لمواجهة بركة الماء المُر التي للزواج الذي انتهى بالطلاق: أي المرارة، والمعاناة، والإحراج. والجروح التي تستمر بعد ذلك تكون عميقة جدًا في شخصية الإنسان.

ونوع آخر من بركة الماء المُر هو فشل الأعمال. فربما كنت قد عملت لسنوات لبناء نوع من الأعمال وإثبات نفسك ماليًا. ثم، بسبب الظروف التي لا يمكنك التحكم فيها (تغير الاقتصاد،

وما إلى ذلك)، وجدت نفسك مفلسًا، وربما تستمر بشكل جيد في الحياة. فهذا بركة ماء مُر.

وربما تعرضت لانهيار صحي؛ أو انهيار جسدي، أو الأسوأ من ذلك، انهيار عقلي أو عاطفي. والآن أنت تحاول تجميع الأجزاء المكسورة من الحياة التي كانت قوية وصحيحة ومنتصرة.

ونوع آخر من بركة الماء المُر هو الإحباط من قائد بشري. فربما تكون قد اتبعت شخصًا ما، وقمت بتقديم أفضل ما لديك في الخدمة. وقد يكون قائدًا دينيًا، أو زعيمًا سياسيًا، أو قد يكون أحد الوالدين. وهذا الشخص الذي كنت تثق به، والذي كنت تحترمه، فجأة، في يوم من الأيام، لم يعد على ما كان يبدو عليه: فكان لديه أقدام من الطين، وقد خذلك. وكانت ثقتك به في غير محلها.

وأود أن أطـرح عليـك سـؤالًا: هـل أنـت على استعداد لتعلـم الدروس الـتي وضعهـا الله لـك في بركـة المـاء المُـر؟ إن كان الأمـر كذلـك، فأنـت تحتـاج إلى قـراءة بقيـة الأجـزاء في هـذا الكتـاب.

قـد رسـمت لـك صـورة إحبـاط بنـو إسرائيـل. فقـد حققـوا انتصـارًا مجيـدًا. ولا شـك أنهـم قـد شـعروا أن جميـع مشـاكلهم قـد حُلـت إلى الأبـد. ثـم سـاروا في الصحـراء ثلاثـة أيـام دون أن يجـدوا المـاء. وكانـوا يشـعرون بالعطـش، والحـرارة، والإرهـاق، والإحبـاط. فقـد رأوا هـذه البركـة مـن المـاء الذي يتـلألأ هنـاك في الشـمس، بينمـا عندمـا ركضـوا إليهـا وانحنـوا للـشرب، كان المـاء مـرًا جـدًا حـتى أنهـم لـم يمكنهـم أن يشربـوا منـه! وقـد كان إحبـاط مـروع ومريـرًا.

ولـم يكـن الشـعب مسـتعدًا، كمـا تـرى. فقـد

افترضوا أن كل شيء سيكون سهلًا منذ ذلك الحين، فلن تكون هناك اختبارات أخرى لإيمانهم. إلا أن الله لم يكن غير مستعدٍ؛ وقد كان الله يعرف ماذا يفعل؛ وكان لديه الإجابة. وقد تذمر الشعب ولم يحصلوا على شيء؛ أما موسى فقد صلى وأظهر الله له الإجابة. وكان الله قد أعد تلك الشجرة؛ وكان يعرف ما يجب القيام به، ولكن لم يمكن لموسى أن يجد الحل إلا من خلال الصلاة.

عندما كنت أتحدث إلى التجمعات الكبيرة والصغيرة في أوقات مختلفة، كنت أسأل الناس كثيرًا، "كم منكم كان عليه أن يصارع مع الإحباط؟" وكان عدد قليل جدًا من الناس في مثل هذه الجماعات هم الذين سيقولون، «لم أواجه الإحباط من قبل.» فهو أحد الأشياء التي تأتي في طريقنا، وأود أن تفهم وتتعلم كيفية مواجهة

الإحباطات والحصول على أفضل النتائج منها.

أشرت سابقًا إلى درسين ينطبقان عليك وعليَّ من هذه القصة اليوم. والدرس الأول هو أن الانتصارات العظيمة تقوم بإعدادنا لاختبارات عظيمة. فهي لا تشير إلى أنه لن يكون هناك المزيد من الاختبارات. والدرس الثاني هو أن بركة الماء المُر كانت في برنامج الله؛ فهو من قادهم إلى هناك، وكان لديه غرض من ذلك.

ثم أشرت إلى أننا ما زلنا نأتي إلى الكثير من الماء المُر في حياتنا اليوم وأعطيتك بعض الأمثلة، مثل: الزواج المكسور، أو الفشل التجاري، أو الانهيار الصحي، أو الإحباط بسبب قائد بشري، أو ربما حتى من أحد الوالدين.

١

الغرض من الاختبار

الآن سأقدم تطبيقًا إضافيًا لهذه القصة وأتناول الغرض من الاختبار. ويمكنك أن ترى، أن المسألة في حياتنا ليست ما إن كنا سنجتاز في الاختبارات، وإنما فقط كيف سنستجيب لهذه الاختبارات. فقد كشف الاختبار هناك في مارة منطقة موجودة في شخصية بنو إسرائيل ويجب التعامل معها؛ وهي تلك المنطقة التي تم التعبير عنها بالتذمر.

ودعني أقل لك هذا: ليس لدى الكتاب المقدس أي شيء جيد في أي مكان ليقوله عن التذمر. فالتذمر طريقة ليس لحل مشاكلك، وإنما لتعظيمها. ولن تجد أبدًا المخرج من مشاكلك

بالتذمر. وإن كنت تبدأ في التذمر، عندما تتعرض للضغط، فأنت مثل بنو إسرائيل. وتوجد منطقة في شخصيتك يجب التعامل معها. ويعلم الله أن هذه المنطقة موجودة طوال الوقت، وإنما كان عليه أن يسمح لك بالحضور إلى بركة الماء المُر حتى تتمكن من معرفة ما بداخلك حقًا. وفي الواقع، يشير فعل التذمر إلى نقص الإيمان، وغياب الامتنان، والتمركز حول الذات - أي العديد من المشاكل الخطيرة التي تعوق تقدمنا في الرب.

وقد كان لدى الرب لبنو إسرائيل مسافة أبعد بكثير من مجرد الذهاب إلى مارة. وقد كان يأخذهم بالفعل إلى الأرض التي وعدهم بها، إلا أنهم لم يكونوا مناسبين للقيام بالرحلة الكاملة إلى أرض الموعد إلى أن يتم التعامل مع هذا الشيء في شخصيتهم، الذي تم الكشف عنه في مارة. لذلك،

عندما تأتي إلى مارة التي لك، أي إلى مياهك المُرة، وتبدأ في التذمر، ستدرك أنه يوجد شيئ فيك يجب التعامل معه وأن الله قد أحضرك إلى ذلك المكان حتى يتمكن من التعامل مع هذا الشيء، إلا أنه لن يمكنه التعامل معه إلا إن تعاونت معه.

ويحذرنا الكتاب المقدس بوضوح من أننا سنجتاز الاختبار؛ وهو يذكر ذلك مرات عديدة. وتوجد فقرة واضحة بشكل خاص في رسالة يعقوب ١: ٢ - ٤:

«اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ...»

لم أقرأ هذه الكلمات أبدًا دون أن أسأل نفسي، "هل يكون هذا هو رد فعلي على التجارب بأنواعها الكثيرة؟" وهل يكون هذا هو رد فعلك على الأنواع الكثيرة من التجارب؟ فعندما تسير مع الرب وتواجه جميع أنواع التجارب، هل تعتبره فرحًا خالصًا؟ وهل تقول،

"هللويا! أسبح الله على هذه التجربة"؟ أم تفعل ما فعله بنو إسرائيل - أي تبدأ بالتذمر قائلًا، "يا رب، لماذا سمحت بذلك؟ يا إلهي، كنت أعتقد أن هذا الوضع لديك تحت السيطرة. والآن أنا لا أعرف ماذا أفعل".

ويواصل يعقوب:

«... عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ [المثابرة] فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ [ناضجين] وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ».

المثابرة «الصَّبْرُ» هي عنصر أساسي في الشخصية المسيحية. وإلى أن نحقق المثابرة، ستوجد أهداف عند الله لا يمكننا تحقيقها. والمثابرة تبرُز باختبار إيماننا. ولا توجد حقًا إلا طريقة واحدة لتعلم المثابرة وهي المثابرة. فمن أجل أن تثابر يجب أن تكون في حالة تتطلب المثابرة.

ويقــول يعقــوب، «وَأَمَّـا الصَّـبْرُ فَلْيَكُـنْ لَـهُ عَمَـلٌ تَـامٌّ، لِـكَيْ تَكُونُـوا تَامِّـينَ [ناضجين] وَكَامِلِـينَ غَـيْرَ نَاقِصِـينَ فِي شَيْءٍ.» فهــذا هــو هــدف الله لــك: أي أن تكــون ناضجًــا، وبالغًــا، وكامــلًا، ولديــك شــخصية مســيحية كاملــة، ولا تفتقــر إلى أي شيء. فهــل أنــت تريــد ذلــك؟ وهــل تريــد أن تكــون ناضجًــا وكامــلًا، ولا تفتقــر إلى أي شيء؟ فكيــف يمكنــك أن تتمــنى شــيئًا آخــر؟ وإن كنــت حقًــا تريــد هــذا، فعليــك أن تمــر بهــذه العمليــة؛ وقــد تتضمــن العمليــة مــارة الخاصــة بــك أو بركــة المــاء المُــر.

وعنــد مواجهــة بركــة المــاء المُــر، لا يوجــد إلا ردان بديــلان، وهمــا: تذمــر الشــعب، الذي كان رد فعــل عــدم الإيمــان؛ وصــلاة مــوسى، وكان هــذا هــو رد فعــل الإيمــان. فمــاذا ســتفعل؟ في المــرة القادمــة الــتي تــأتي فيهــا إلى بركــة المــاء المُــر تلــك، أيهمــا ســتفعل؟

على شاطئ بركة الماء المُر صلى موسى وصرخ إلى الرب. فلم يكن يوجد مصدر آخر للمعونة إلا الرب. وعندما أخذ موسى هذا المسار للصلاة، بدلًا من التذمر - أي استجابة الإيمان، بدلًا من استجابة عدم الإيمان - استجاب الله بإعلان جديد عن نفسه.

وكان هذا هو قصد الله من إحضار بنو إسرائيل إلى بركة الماء المُر. فقد كان يملك شيئًا لكي يتعلموه، وقد وضعهم في موقف يكون فيه الإعلان الذي لديه لهم مناسبًا لهم. فقد استجاب بإعلان عن نفسه.

وقد كان هو الإعلان المزدوج الذي سأتعامل معه بشكل كامل في وقت لاحق. فأولًا وقبل كل شيء، أعلن لهم عن الشجرة - أي وسيلة الشفاء. ثانيًا، والأهم من ذلك، أعلن لهم عن نفسه من جانب جديد، وهو: أنه الرب شافيهم. وكان هذا هو

هدفه النهائي في تلك الخبرة في بركة الماء المُر.

وأريد أن أشير إلى مبدأ تم تلخيصه بإيجاز ووضوح شديد في عبارة سمعت أحدهم يقولها ذات مرة. وفي الواقع، لم تعجبني حقًا العبارة عندما سمعتها في المرة الأولى لأنني فكرت: "هذا لا يشير إلى أن الحياة ستكون كما أريدها أن تكون!" وهذه العبارة هي: "إحباطات الإنسان هي مواعيد للقاء مع الله".

وكما ذكرت سابقًا، الإحباط هو أحد الأشياء التي نواجهها جميعًا تقريبًا. والإحباط هو حقًا بركة ماء مر. وعندما تكون آمالك مرتفعة - أي أنك تمضي للأمام ويبدو أن كل شيء يسير على ما يرام - ثم ينهار كل شيء ويتفتت، لن يبقى لك إلا الآمال المحبَطة. فهذه بركة ماء مر.

وما أريدك أن تفهمه هو: أن الله قد قادك إلى

ذلك الماء المُر. وهو لديه شيء جيد لك في الماء المُر إن استجبت بالطريقة الصحيحة. "إحباطات الإنسان هي مواعيد للقاء مع الله".

وهذا له علاقة بالطبيعة البشرية. فعندما يسير كل شيء على ما يرام وتكون الحياة سهلة جدًا، يميل معظمنا إلى أن يكون سطحيًا إلى حد ما. وسنكتفي بالوضع الراهن؛ ونكتفي بالذهاب إلى الكنيسة ودفع عشورنا وتقديم صلواتنا والعيش حياة محترمة إلى حد ما. إلا أن الله يملك شيئًا أبعد وأعمق بكثير لنا. فبطريقة أو بأخرى، هو يأخذنا إلى الماء المُر. ثم، في أعماق العذاب والإحباط، نصرخ كما فعل موسى. وعندما نفعل ذلك، نحصل على إعلان أعمق وأكمل عن الله، وهو إعلان لا يأتي إلا على شواطئ بركة الماء المُر.

إن كنت قد واجهت بركة ماء مُر في الماضي أو إن كنت تواجه الآن بركة الماء المُر، ليس عليك إلا أن تضع في اعتبارك أن "إحباطاتك هي مواعيد للقاء مع الله".

وقد أشرت إلى عدد من الدروس من تلك القصة في العهد القديم، التي يبلغ عمرها ثلاثة آلاف عام وأكثر، بينما نجد تلك الدروس ما زالت حديثة وذات صلة لك ولي اليوم.

أولًا وقبل كل شيء، تقوم الانتصارات العظيمة بإعدادنا للاختبارات العظيمة. وحقيقة أننا قد حققنا انتصارًا كبيرًا لا تعني أننا لن نجتاز اختبارات مرة أخرى أبدًا؛ فبدلاً من ذلك، سيعني هذا أننا سنكون مستعدين بشكل أفضل للاختبار التالي.

ثانيًا، كانت بركة الماء المُر في برنامج الله. فقد كان لديه هدفًا من إحضار شعبه إلى هناك. وكان هو الذي

قادهم إلى هناك، وهذا صحيح في حياتنا. فبركة الماء المُر هي جزء من برنامج الله. وهو لديه غرض منها.

ثالثًا، السؤال ليس ما إن كنا سنجتاز الاختبار، وإنما فقط كيف سنستجيب لهذا الاختبار.

رابعًا، في هذه الحالة في بركة الماء المُر، كان يوجد استجابتان بديلتان، هما: تذمر الناس، وصلاة موسى. والشعب الذي تذمر لم يحصل على شيء؛ أما الرجل الذي صلى فقد حصل على الإستجابة.

والمبدأ التالي هو أنه: إلى صلاة موسى بالإيمان، قام الله بدوره بالإستجابة بالإعلان الجديد عن نفسه. وكان هذا هو قصد الله، وهو: إحضار شعبه إلى المكان الذي يمكنهم فيه تلقي الإعلان الذي كان يملكه لهم. وقد لخصت ذلك في العبارة الصغيرة، "إحباطات الإنسان هي مواعيد للقاء مع الله".

٢

شجرة الشفاء

الآن سنلقي نظرة على الإعلان الذي قدمه الله لشعبه هناك في بركة الماء المُر. فقد كان يوجد جانبان لهذا الإعلان: الأول هو إعلان شجرة الشفاء؛ والثاني هو إعلان الله الشافي.

وسنبدأ بالنظر إلى الآية المعينة في خروج ١٥ التي تتحدث عن تلك الشجرة: أي خروج ١٥ :٢٥:

«فَصَرَخَ [موسى] إِلَى الرَّبِّ. فَأَرَاهُ الرَّبُّ شَجَرَةً فَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَصَارَ الْمَاءُ عَذْبًا. هُنَاكَ وَضَعَ لَهُ فَرِيضَةً وَحُكْمًا، وَهُنَاكَ امْتَحَنَهُ».

إذًا تم إيجاد الحل لهذه المشكلة في تلك الشجرة.

وتتحدث هذه الشجرة الآن عن أحد الموضوعات الرئيسية في الكتاب المقدس بأكمله. فهي تتحدث عن شجرة أخرى قد ارتفعت، ربما بعد ٢٤٠٠ سنة، على تلة تسمى الجلجثة، وهذه هي: الصليب. وعندما تقرأ في الكتاب المقدس عن شجرة، يجب أن تكون متيقظًا لترى ما إن كانت هي إشارة فعلية إلى صليب يسوع.

نحن نحتاج إلى فهم استخدام اللغة العبرية لكلمة "شجرة" التي ذكرته سابقًا. ففي اللغة العبرية، كلمة "شجرة" تُستخدم للشجرة عندما تنمو، إلا أنها لا تزال تستخدم للشجرة بعد قطعها. فعندما تكون قد أصبحت مجرد عمود طويل أو شيء من هذا القبيل، فإنها لا يزال يشار إليها باسم شجرة. لذا يمكن أن تكون الشجرة عصاة، أو مشنقة، أو صليبًا.

وتوجد عدة أمثلة على ذلك. وسننظر إلى عددٍ قليلٍ منهم. أولًا وقبل كل شيء، في تثنية ٢١: ٢٢ - ٢٣:

«وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ [شجرة]، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ [الشجرة]، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا».

إذًا كانت هناك طريقة لإعدام شخص ما وكانت تُتبَع في الكثير من الأحيان في العهد القديم، وهي: أن الشخص يُعلَق على شجرة. وفي بعض الأحيان كان يُقتَل أولًا ثم يعلَق على الشجرة وأحيانًا يُقتَل بتعليقه على الشجرة. إلا أن ناموس موسى قد نص على أنه لا يجب ترك أي شخص معلقًا على شجرة حتى صباح اليوم التالي لأن أي شخص يعلق على شجرة هو لعنة.

وسوف تتذكر في تسجيل صلب يسوع، أنه بعد أن مات يسوع على الصليب، ذهب القادة الدينيون اليهود إلى بيلاطس البنطي وسألوه إن كان يمكنهم إنزال الجسد لأنهم لا يريدون أن يبقى هناك إلى اليوم التالي المقدس. فهم لم يرغبوا في وجود تلك اللعنة في يوم مقدس.

ويأخذ بولس هذا الطقس من العهد القديم في سفر التثنية، ويستخدمه في رسالة غلاطية لتفسير الأهمية الكاملة لموت يسوع على الصليب. فهذا ما يقوله بولس في غلاطية ٣: ١٣ - ١٤:

«اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». [هذا اقتباس من فقرة سفر التثنية التي ذكرتها للتو] لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ».

وكما ترون، ففي قصد الله للفداء، سُمح ليسوع أن يصير لعنة. فقد أخذ اللعنة التي كانت على نسلنا الضال الساقط الذي من نسل آدم. وقد صار هو لعنة لكي يخلصنا من اللعنة، وبدلًا من اللعنة، يمكننا أن نرث البركة. وكان الدليل على أن يسوع قد صار لعنة لنا أنه كان معلقًا على الشجرة، أي على الصليب. وأولئك الذين عرفوا كلمة الله من العهد القديم عرفوا أنه بهذا الفعل صار يسوع، في مقاصد الله، لعنة لكي ننال نحن البركة.

وهنا توجد المبادلة: صار يسوع لعنة لكي يمكننا أن ننال البركة. والأمر مثل مياه مارة: أخذ يسوع المُر حتى يمكننا أن نشرب العذب؛ وقد أخذ اللعنة لكي يمكننا أن ننال البركة.

فعندما تفكر في الشجرة التي ألقيت في الماء،

فكـر في صليـب يسـوع وحقيقـة أن يسـوع على ذلـك الصليـب أخـذ اللعنـة المُـرة لـكي يمكـن أن يكـون لنـا حـلاوة البركـة. وعندمـا كان مـوسى يلـقي الشـجرة في البركـة هـو مثـال، أو نمـوذج، أو صـورة لـك ولي لـكي نأخـذ مـا تـم إنجـازه نيابـة عنـا على الصليـب ونسـتخدمه لجعـل بركـة المـاء المُـر حلـوًا.

وأود أيضًـا أن أقتبـس فقـرة في ١ بطـرس ٢ :٢٤، حيـث يُشـار إلى الصليـب مـرة أخـرى على أنـه شـجرة وتظهـر نفـس الحقيقـة.

«الَّـذِي حَمَـلَ هُـوَ نَفْسُـهُ [يسوع] خَطَايَانَـا فِي جَسَـدِهِ عَـلَى الْخَشَـبَةِ [الشجرة]، لِـكَيْ نَمُـوتَ عَـنِ الْخَطَايَـا فَنَحْيَـا لِلْبِرِّ. الَّـذِي بِجَلْدَتِـهِ شُـفِيتُمْ».

ومـرة أخـرى، صـار يسـوع خطيـة لـكي ننـال بـره؛ وقـد أصيـب بالجـروح لـكي نُشـفى. ويظهـر كل هـذا

في استخدام كلمة "شجرة" للصليب. ففي تلك "الشجرة" تم الحصول على الشفاء الكامل للجنس البشري كله، وهو: الشفاء الروحي من الخطية، الشفاء الجسدي من المرض، الخلاص من اللعنة، الحق في وراثة البركة. وقد تم كل هذا من خلال تلك الشجرة التي هي الصليب.

وكما تتصور في ذهنك موسى وهو يلقي الشجرة في الماء المُر حتى يصير عذبًا، ثم يجب أن تتخيل نفسك تأخذ حقيقة الصليب، وتطبقها في حياتك وتحول بركة الماء المُر إلى حلاوة.

فالشفاء والخلاص اللذان يأتيان من الشجرة، أي الصليب - صليب يسوع - يجب أن يتم تطبيقهما في حياتنا بعمل إيمان. ومثلما ألقى موسى تلك الشجرة في الماء المُر، من خلال عمل إيماني، لذلك

يجب علينا أيضًا أن نمارس الإيمان عندما نواجه تلك البركة للماء المُر. ويجب أن نؤمن بما حققه يسوع على الصليب، ونأخذ مجازًا تلك الشجرة ونلقيها في بركة الماء المُر التي لنا. ويجب أن يكون عمل الإيمان لإطلاق قوة العمل المعجزية الموجودة في صليب يسوع المسيح، وهي: القوة لجعل الماء المُر عذبًا.

وأريد أن أقترح عليك بعض الخطوات العملية والبسيطة جدًا التي يمكنك اتخاذها في حياتك إن واجهتك بركة الماء المُر لتغيير هذا الماء المُر إلى عذب.

أولًا وقبل كل شيء، يجب أن تدرك أن بركة الماء المُر هي في برنامج الله. وقد قادك الله إلى هناك، وهو يعرف كل شيء عن ذلك، ولديه العلاج.

ثانيًا، دع الله يتعامل مع أي عيوب في شخصيتك مما تم الكشف عنها أمام بركة الماء المُر. وإن كنت قد تذمرت عندما كان يجب عليك الصلاة، ضع في اعتبارك أنه يوجد شيء في داخلك يجب أن يتعامل معه الروح القدس.

ثالثًا، يجب أن تقبل بالايمان ما فعله يسوع لك على الصليب. «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ [يسوع] خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ [الشجرة]، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ». وهي ليس: "ستشفوا"؛ وإنما: «شُفِيتُمْ.» وبقدر ما يتعلق الأمر بالله، فقد تم الأمر بالفعل؛ وقد انتهى، وقد تم إنجازه.

وإليك الخطوة **الرابعة** والمهمة جدًا: ابدأ بشكر الله على ما فعله يسوع نيابة عنك. وابدأ بشكره باستقبال كل ما تحتاجه: الغفران، والشفاء (سواء كان

عاطفيًا أو جسديًا)، والتحرر من الضغينة، والمرارة، والتمرد، والارتباك. فعندما تشكر الله، بالإيمان، هو مثل أن ترمي تلك الشجرة في الماء. وأنقى تعبير عن الإيمان الذي نكون أنتم وأنا قادرين عليه هو ببساطة أن نشكر الله - أي عندما لا نرى أي تغيير، وعندما لا ننتظر أي برهان، وإنما نصدق ما يقوله الله عن صليب يسوع - ثم نبدأ في شكره على ما قام به بديلًا عنا على الصليب. وعندما نشكره يتم إطلاق تلك القوة المعجزية لتغيير الماء المُر إلى عذب.

وفيما يلي بعض الدروس الرئيسية التي لاحظناها حتى الآن.

أولًا، الانتصارات العظيمة تقوم بإعدادنا للاختبار الرائع.

ثانيًا، كانت بركة الماء المُر في برنامج الله؛ وقد كان لديه غرض منها؛ وهو الذي أحضرهم إلى شاطئ بركة الماء المُر.

ثالثًا، السؤال ليس ما إن كنا سنجتاز في الاختبار، وإنما فقط كيف سنستجيب للاختبار.

رابعًا، ذكرنا استجابتين بديلتين في هذا الحادث، وهما: تذمر الشعب وصلاة موسى؛ ولم يحصل الشعب على شيء، بينما حصل موسى على الإجابة.

خامسًا، رد الله بدوره على صلاة الإيمان التي لموسى، بإعلان جديد عن نفسه. وكان هذا هو قصد الله: فقد أراد أن يحضر شعبه إلى هناك ليعطيهم هذا الإعلان الأعمق والأكمل عن نفسه.

في الجزء السابق، نظرنا إلى الجانب الأول من

الإعـلان، وهـو: شـجرة الشـفاء. وقـد أشرت إلى أن كلمـة "شـجرة" باللغـة العبريـة تُسـتخدَم للشـجرة سـواء كانـت تنمـو أو مقطوعـة. ويتـم اسـتخدامها للإشـارة إلى العمـود، والمشـنقة؛ كمـا أنهـا تسـتخدم للإشـارة إلى الصليـب. والشـجرة الـتي جعلـت المـاء المُـر عـذب، لكـم ولي، هي صـورة لصليـب يسـوع. فعـلى الصليـب، صـار يسـوع لعنـة. ويقـول العهـد القديـم: «... لأَنَّ الْمُعَلَّـقَ مَلْعُـونٌ مِـنَ اللهِ.» وقـد حمـل يسـوع اللعنـة لـكي ننـال نحـن البركـة. وقـد شرب يسـوع المُـر لـكي نتمتـع بالحلـو. وهـو قـد تألـم على الصليـب لـكي ننـال نحـن الشـفاء. وعلى الصليـب، قوبـل كل احتيـاج بـشري بموت وذبيحـة يسـوع المسـيح البديـل أو الكفـاري. وهـذه هي شـجرة الشـفاء - أي الإعـلان عمـا تـم تحقيقـه لـك ولي بمـوت يسـوع على الشـجرة الـتي كانـت الصليـب.

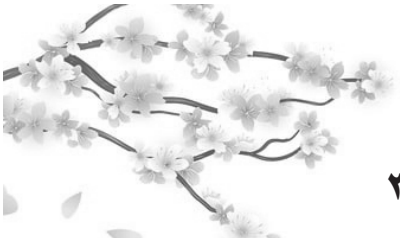

٣

الرب شافينا

أريد أن أنظر إلى الجانب الثاني من الإعلان، وهو: الرب شافينا. ففي كل خبرة روحية نتواصل فيها مع الله، وعندما نستقبل تسديد الله لاحتياجاتنا، نحتاج دائمًا إلى النظر إلى ما هو أبعد من تسديد هذا الاحتياج بأن ننظر إلى الله الذي يقدم لنا. وقد كان تسديده للاحتياج هنا هو الشجرة، بينما كان الرب هو من قدمها. ولم يسمح الرب لبنو إسرائيل بمجرد تلقي الإعلان عن الشجرة، وإنما كان الإعلان عن الشجرة قد أدى إلى الإعلان عن الرب شافيهم. وسأقتبس مرة أخرى كلمات خروج ١٥: ٢٥ - ٢٦:

«فَصَرَخَ [موسى] إِلَى الرَّبِّ. فَأَرَاهُ الرَّبُّ شَجَرَةً فَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَصَارَ الْمَاءُ عَذْبًا. هُنَاكَ وَضَعَ لَهُ فَرِيضَةً وَحُكْمًا، وَهُنَاكَ امْتَحَنَهُ.

فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتَصْنَعُ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَصْغَى إِلَى وَصَايَاهُ وَتَحْفَظُ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ، فَمَرَضًا مَا مِمَّا وَضَعْتُهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ لاَ أَضَعُ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ»».

لم يكن الإعلان النهائي هو إعلان عن تسديد الاحتياج، وإنما الإعلان عن الذي يسدد هذا الاحتياج. وهذا مبدأ مهم جدًا تحتاج أن تتمسك به: فكل إعلان عن الله، إن كنا نتبعه حتى نهايته المقصودة، سيصل بنا إلى الله نفسه. «أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ».

والكلمة التي تُترجم «شَافِيكَ» هي الكلمة العبرية الحديثة للطبيب. وهي لم تتغير منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة وهذا بالضبط هو ما تعنيه. ونحن في احتياج لفهم ذلك. فالرب يريد أن يكون هو الطبيب لشعبه، أي طبيبهم المعالج. وكان ذلك الإعلان هو الذي كان الله يعد شعبه له عندما أحضرهم إلى بركة الماء. والإعلان ليس بالشيء الذي يمكن

للعقل الطبيعي أن يستقبله. وعادة، يجب أن نصل إلى نوع من المواقف التي نحتاج فيها إلى الإعلان.

منذ سنوات كثيرة، كنت مستلقيًا لمدة عام كامل في المستشفى بسبب حالة مرَضية لم يتمكن الأطباء من علاجها. وفي هذه الحالة، ومن خلال الكتاب المقدس والروح القدس، أعلن لي الرب عن نفسه بصفته طبيبي. «أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ [طبيبك، طبيبك المعالج]». وهذا هو الإعلان الذي يأتي بنا إليه.

والشيء الذي يجب أن نفهمه هو أن الله لا يتغير أبدًا. فهو لم يكن مجرد طبيب لشعبه [في الماضي]، بل إنه طبيب شعبه [الآن]. وتقول ملاخي ٣: ٦، في نهاية العهد القديم:

«لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ».

فهو كان، وهو يكون الآن، وهو سيكون: وهو لا يتغير أي هو شافينا، وطبيبنا المعالج.

ثم في العهد الجديد، عبرانيين ١٣: ٨:

«يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ».

في الكثير من الأحيان يمكننا أن نؤمن بما يتعلق بالأمس ويمكننا أن نؤمن بما يتعلق بإلى الأبد، ولكن ماذا عن اليوم؟ يمكننا أن نؤمن أنه حدث في الكتاب المقدس وسيحدث عندما نصل إلى السماء، بينما دعونا لا ننسى: إنه يتعلق باليوم أيضًا. فاليوم، يسوع المسيح هو هو كما كان عندما كان يحيا بالجسد على الأرض. واليوم، الله هو هو كما كان في بركة الماء المُر. فهو طبيبنا المعالج، طبيبنا، شافينا.

وتوجد آية واحدة في العهد الجديد تصف بشكل خاص خدمة يسوع على الأرض وهي التي أؤمن أنها تقولها بشكل كامل في آية واحدة أكثر من أي مكان آخر أعرفه. إنها أعمال ١٠ :٣٨. وقد كان بطرس يتكلم إلى بيت كرنيليوس وهو يصف

خدمة يسوع على الأرض كما شهدها بنفسه.

«... يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ».

ما يباركني هو أن لدينا جميع الأقانيم الثلاث من اللاهوت الأبدي: فقد مسح الله الآب يسوع الابن بالروح القدس. وماذا كانت النتيجة؟ كانت هي الشفاء، والتحرير، والخلاص، والكمال لكل شخص تواصل معه يسوع. ويبدو لي، إن كنت أستطيع أن أقول ذلك بوقار، أن هناك ما يشبه الغيرة بين أقانيم اللاهوت عندما يتعلق الأمر بمباركة الجنس البشري. ولا أحد منهم يريد استبعاده من ذلك الأمر. فقد مسح الآب الابن بالروح لكي يشتركوا جميعًا في هذه الخدمة التي للرحمة والخلاص وأن يجعلوا الناس أصحاء. وهذا

هـو الإعـلان عـن طبيعـة الله الأبديـة. وقـد سـمح الله لشـعبه بالوصـول إلى مـكان الاحتيـاج عنـد ميـاه مـارة، لـكي يحصلـوا على هـذا الإعـلان.

واليـوم، إن كنـت في موضـع احتيـاج، وإن كنـت تشـعر أنـك تواجـه هـذا المـاء المُـر، أود أن أقـترح عليـك أن تتخـذ هـذا الموقـف: قـد سـمح الله بذلـك. والله موجـود في هـذا. وهـو لديـه برنامـج. فلـن أتذمـر، بـل سـأصلي. سـأنتظر الله وسأسـمح له أن يتحـدث مـعي. وسـأدعه يريـني الإعـلان الذي يملكـه لي في هـذه الحالة.

وأريـد أن أؤكـد مـرة أخـرى أن الغـرض الكامـل لله لـم يكـن مجـرد الإعـلان عـن الشـجرة، بـل الإعـلان عـن نفسـه. وأعتقـد أن هـذا يجـب أن يقـال للكثـير مـن المسـيحيين اليـوم. فليـس في مقاصـد الله لنـا أن نتوقـف عنـد تجربـة، أو عقيـدة، أو إعـلان، أو بَرَكـة معينـة. أشـكر الله على كل واحـدة مـن تلـك الأشـياء

التي ننالها، بينما لا يمكننا أن نستريح عند أي منها. فكل واحدة منهم، إلى حد ما، غير مشخصة إلى حد ما وغير ثابتة. وما نحتاجه، في الملجأ الأخير، هو شخص. وكل عقيدة، أو إعلان حقيقي ننناله سيقودنا دائمًا في النهاية إلى شخص الله نفسه.

وأريدك أن تتبعني في عدد قليل من فقرات الكتاب المقدس من العهدين القديم والجديد التي تبرز هذا المبدأ. ففي خروج ١٩: ٤ قال الله لبنو إسرائيل:

«أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ».

لاحظ أن مقاصد الله كانت أن يأتي ببنو إسرائيل إلى نفسه - ليس فقط للناموس، وليس فقط للعهد، وليس فقط لأرض الموعد وإنما إلى نفسه. وهذه هي مقاصد

الله دائمًا. ثم في المزمور ٧٣ :٢٦ يقول كاتب المزمور:

«قَدْ فَنِيَ لَحْمِي وَقَلْبِي. صَخْرَةُ قَلْبِي وَنَصِيبِي اللهُ إِلَى الدَّهْرِ».

الله نصيبي؛ اي ليس بعض البركات، وليس بعض الخبرة، وليس بعض الإعلان. الله نصيبي. ولن أقبل بأي شيء أقل من الله نفسه.

إشعياء ١٢: ٢:

«هُوَذَا اللهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ، لأَنَّ يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا».

وهذا إعلان. فعندما يمكنك أن تقول أن الرب خلاصي ليس الكنيسة، وليس عقيدة، ولا خبرة، وإنما الرب - فهناك ستكون آمنًا؛ وهناك ستصل إلى ملء الإعلان. فلا تتوقف عند الشجرة. ولا تتوقف عند الخبرة. فمهما كانت هي أمور مبارَكة، انتقل دائمًا إلى الإعلان عن الرب نفسه.

ثم تلك الكلمات الجميلة ليسوع في متى ١١: ٢٨:

«تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ».

وهذه هي الدعوة النهائية. «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.» فلا تتوقف عند أي شيء أقل مما أظهره الله في يسوع نفسه. تعال إليه. وهو سيعطيك الراحة.

أنت ترى، أن قلب الإنسان يتوق إلى شخص. ولا يمكن أن يرضى قلب الإنسان بشيء غير مشخَص. وفي النهاية، نحن نحتاج إلى شخص، والله هو هذا الشخص الذي يحتاجه كل منا ويجب أن نعرفه أيضًا.

وبركة الماء المُر الذي للحياة قد استندت على خبرة شعب الله في الصحراء عندما جاؤوا إلى بركة مارة ووجدوا الماء مرًا جدًا لدرجة أنه لا يمكنهم أن يشربوا منه. وقد اقترحت عليك أنه يوجد ماء

مُـر في مـكان مـا في حيـاة كل واحـد منـا تقريبًـا؛ مـكان للإحباطـات المريـرة حيـث يوجـد شيء يلمـع ويـضيء ويبـدو جميـلًا جـدًا وهـو ليـس في الواقـع مـا كنـا نعتقـد أنـه سـيكون عليـه.

وبعـض الأمثلـة على المـاء المُـر الشـائع في ثقافتنـا المعاصرة اليوم هي: الزواج المكسـور، أو الفشـل التجاري، أو الانهيار الصـحي، أو الإحباط مع قائد بشري. وقد رأينا، بينمـا كنا ندرس ذلك الحـادث في تاريخ إسرائيل، أن بركة المـاء المُـر كانـت في برنامج الله لبنـو إسرائيـل. وأنا أؤمن أن الـشيء نفسـه يمكن أن يكـون صحيحًا في حياة كل واحـد منـا. فقد سـمح الله لنا أن نـأتي إلى بركة المـاء المُر لأنـه له هـدف من ذلـك. ثم، عندمـا يتحقق هـدف الله، يتحـول المُـر، من خـلال كلمـة الله الخارقـة للطبيعة، إلى حلـو إن اسـتجبنا بصـورة صحيحـة لتعامـلات الله. فأن نسـتجيب بصـورة صحيحة هـو أمر له الأهميـة القصوى.

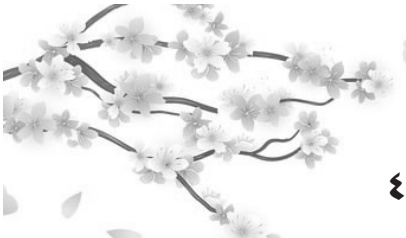

٤

الموت قبل القيامة

في هــذا الجــزء، ســوف أُعــبِر عــن هــذه الحقيقــة المهمــة لخبرتنــا كمبــدأ شــامل يعمــل في كل مجــال مــن مجــالات الحيــاة. وفي الواقــع، أود أن أقــول أن الله قــد أســس هــذا المبــدأ في عمليــة الكــون نفســه. وتوجــد فقرتــان في ذهــني توضحــان هــذه المبــادئ. الأولى موجــودة في العهــد القديــم؛ والثانيــة، الــتي ســننظر إليهــا لاحقًــا، توجــد في العهــد الجديــد.

ونجــد الفقــرة الأولى في هوشــع ٢: ١٤ - ١٦. وهــذه هي الفقــرة النبويــة الــتي أؤمــن أنهــا ســتتحقق في أيامنــا هــذه. وهي وعــد الله لشــعبه، إسرائيــل، أن يردهــم إلى نفســه وإلى الــبركات الــتي يملكهــا لهــم. وهنــا في هوشــع يصــف الله الطريقــة الــتي ســيعمل بهــا مــن

أجل استردادهم. اقرأ هذا بعناية لأن، كما يحدث في كثير من الأحيان، الطريقة التي يفعل بها الله الأشياء ليست هي الطريقة التي نتوقع نحن أنه سيفعل بها هذه الأشياء. لذلك يجب أن نكون متيقظين وإلا سنفتقد ما يفعله الله. ويقول الرب:

«لكِنْ هأَنَذَا أَتَمَلَّقُهَا وَأَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأُلاَطِفُهَا».

كلمة «أَتَمَلَّقُهَا» هي كلمة غامضة إلى حد ما. فهي تتضمن فكرة التعامل معنا بطريقة أو بأخرى بطريقة لا نفهمها تمامًا ومع ذلك نشعر بالانجذاب.

ويقول الله: «وَأَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ...» (الصحراء ليست عادة هي مكان للبركة) «... وَأُلاَطِفُهَا». وحرفيًا باللغة العبرية يقول الرب، "سأتحدث إلى قلبها." وهذا تعبير جميل جدًا باللغة العبرية. إلا أنه، كما ترى، ليس من الممكن دائمًا أن يتحدث الله إلى

قلوبنـا. فأحيانًـا تكـون قلوبنـا مغلقـة. وفي بعـض الأحيـان لا نسـتجيب له. لذا يجـب على الله أن يعمـل في حياتنـا ويسـبب المواقـف (مثـل إحضـار شـعب الله إلى الصحـراء) الـتي يمكنـه فيهـا أن يتحـدث إلى قلوبنـا.

ثـم هـذا مـا يقـوله الله بمجـرد أن جـذب انتبـاه بنـو إسرائيل:

«وَأُعْطِيهَا كُرُومَهَا مِنْ هُنَاكَ، وَوَادِي عَخُورَ بَابًا لِلرَّجَاءِ. وَهِيَ تُغَنِّي هُنَاكَ كَأَيَّامِ صِبَاهَا، وَكَيَوْمِ صُعُودِهَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ».

في اللغـة العبريـة، تعـني كلمـة عَخُـورَ "المتاعـب". «وَوَادِي عَخُـورَ بَابًا لِلرَّجَاءِ.» وعبـارة «بَابًا لِلرَّجَاءِ» بالعبريـة هي بتـاح تكفـا. وهـو اسـم إحـدى الضـواحي الرئيسـية في تـل أبيـب اليـوم وهـو مأخـوذ مـن هـذه الفقـرة في هوشـع.

وقـد رأينـا في وقـت سـابق في قصـة بركـة المـاء

المُـر كيـف غنـت مريـم وجميـع نسـاء بنـو إسرائيـل هنـاك على شـواطئ البحـر الأحمـر. ويقـول الله، هنـا في هوشـع، «وَهِـيَ تُغَـنِّي [أعطيها أن تغني] هُنَـاكَ.» وربمـا فقـد بعضكـم هـذه الأغنيـة. ويـاله مـن أمـر مأسـاوي أن يفقـد المسـيحي هـذه الأغنيـة. فقـد اعتـدت أن يكـون لديـك أغنيـة في قلبـك؛ واعتـدت أن تسـبح الـرب بحريـة وبشـكل تلقـائي. أمـا الآن فيوجـد ثقـل، ويوجـد شـك، أو يوجـد شـعور بالإهمـال. ويريـد الله أن يعيـد لـك أغنيتـك.

«وَهِـيَ تُغَـنِّي هُنَـاكَ كَأَيَّـامِ صِبَاهَـا، وَكَيَـوْمِ صُعُودِهَـا مِـنْ أَرْضِ مِـصْرَ».

وعنـد هـذه النقطـة، نصـل إلى مقاصـد الله، أي إلى إعلانـه. وكمـا هـو الحـال في بركـة المـاء المُـر، يوجـد إعـلان يريـد الله أن يمنحـه لنـا عـن نفسـه.

«وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّكِ تَدْعِينَنِي: رَجُلِي [زوجي]، وَلاَ تَدْعِينَنِي بَعْدُ بَعْلِي [سيدي]».

بحسب العهد القديم، كانت علاقة بنو إسرائيل بالرب هي علاقة زواج، إلا أنهم قد عرفوه بأنه البعل، السيد. وقد كانت علاقة لا تستند حقًا إلى إلتزام القلب، إلى المحبة الشخصية العميقة. إلا أن الله يقول عندما يسترد، لن تعود على نفس مستوى الإعلان، وإنما إلى الإعلان الأعلى. فلن تدعوه فقط «بَعْلِي [سيدي]»، وإنما ستدعوه «رَجُلِي [زوجي]». "الزوج" هي كلمة حميمة جدًا باللغة العبرية. وما يقوله الله، في الواقع، هو: "سأريكم نفسي بنور جديد. وسأريكم نفسي بصفتي الشخص الذي يحبكم كما يحب الزوج زوجته". وهذا هو إعلان المحبة والحنان العميق.

كان هدف الله في التعامل مع بنو إسرائيل هو إحضارهم إلى إعلان جديد عنه. وعندما أرى في التاريخ كل حكمة الله وصبره اللامتناهيين اللذين استخدمهما في التعامل مع بنو إسرائيل (ولا يزال يستخدمهما)، فإنني أتمتع بشجاعة هائلة في حياتي الخاصة. فإن كان الله صبورًا جدًا مع بنو إسرائيل، فيمكنه أن يكون صبورًا معي. وحتى لو اضطررت للذهاب إلى وادي المتاعب، فإن كنت سأستمر وأثابر - أي لا أستسلم، ولا ألتفت للخلف، ولا أتذمر، ولا أبدأ بالشكوى - فإن وادي المتاعب سيصبح لي، كما كان لشعب الله، هو باب الرجاء. وهو الباب الذي يقودني إلى إعلان جديد وأعمق وأكمل عن الرب؛ أي الإعلان عن محبته ورأفته وحنانه. وفي بعض الأحيان لا يمكننا حقًا تقدير الرأفة والحنان إلا في مواسم الحزن.

إن كان لديك بركة ماء مُر، ضع في اعتبارك أنه من بركة الماء المُر، سيعلن الله عن نفسه لك إن سمحت له بالتحدث إلى قلبك.

والآن أريد أن أوضح نفس مبدأ تعامل الله من فقرة في العهد الجديد. فيكتب بولس في سياق شخصي للغاية عن الخبرات التي مر بها هو نفسه؛ وهي خبرات صعبة جدًا. ونجد هذه الفقرة في ٢ كورنثوس ١: ٨ - ١٠:

«فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا ثَقُلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا. لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ، الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هذَا، وَهُوَ يُنَجِّي. الَّذِي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أَيْضًا فِيمَا بَعْدُ...»

وهنا نرى رجل يتحدث عن خبرة شخصية.

وقد قال: «أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا». فهل تفترض أن بولس كان خارج مشيئة الله في هذه الحالة؟ لا يوجد ما يشير إلى ذلك أيًا كان. فهو كان في مشيئة الله الكاملة؛ وكان يفعل مقاصد الله؛ وكان الله يستخدمه. ومع ذلك قد سمح الله له بالدخول في وضع الضغط هذا حيث كان يبدو أن الحياة نفسها تقع تحت ضغط للخروج منه.

فهل شعرت مثل ذلك من قبل؟ وهل فكرت يومًا، «لا يمكنني اتخاذ خطوة أخرى. ولا يمكنني تحمل أي أوقية أخرى من الضغط. يا إلهي، لماذا تسمح بذلك؟» حسنًا، قد اجتاز بولس والعديد من خدام الرب الآخرين قبلك ويوجد سبب لهذا. وقد ذكر بولس سبب الله: «لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ»

يريد الله أن يقودنا إلى مكان نصل فيه إلى نهاية كل ثقة بأنفسنا. وإلى حيث نكون قد وصلنا إلى الحد المطلق لمعرفتنا، وخبرتنا، وقوتنا، وقدرتنا. وقد دخلنا في خبرة الموت وبعد ذلك، ومن هذا الموت، يتحرك الله بشكل خارق ليأتي بنا إلى القيامة التي كانت على مستوى أعلى بكثير مما كنا نعيش فيه قبل أن نختبر ذلك الموت. والله دائمًا يقودنا للإرتفاع. وهو يقودنا إلى الأمام، وإنما إن كان سيأتي بنا إلى القيامة فيجب عليه أن يجعلنا نجتاز الموت.

وقد اختبرت ذلك في حياتي الخاصة. وأتذكر أنني صرخت إلى الله مرة وقلت، "يا إلهي، لماذا لا تبارك إلا الأشياء التي تموت أولًا ثم تقيمها من جديد؟" وقد شعرت أن الله قد منحني هذه الإجابة البسيطة: "لأنه عندما يُسمح لي بإقامة شيء ما، أنا أقوم بإعادته إلى الشكل الذي أريده أن يكون عليه".

لذا، إن كنت ستمر بخبرة الموت، تذكر أن هناك قيامة. وتذكر أن هناك إعلانًا جديدًا من الله؛ ومعرفة أعمق وأكمل عن الله فقط إن كنت ستتمسك به وتثق به وتؤمن به.

نبذة عن الكاتب
ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزيين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضاً العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة للحياة مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولاً أن يسوع المسيح حي، وثانياً، أن الكتاب

المقدس حقيقي، ومناسب، ومواكب للعصر. وهذان الإستنتاجان غيرا مسار حياته بالكامل. فمنذ ذلك الحين، كرس حياته لدراسة وتعليم الكتاب المقدس.

ووصل برنامجه الإذاعي «مفاتيح الحياة الناجحة»، لأكثر من نصف العالم ويتضمن ترجمات للغة العربية، والصينية، والكرواتية، والماليزية، والمنغولية، والروسية، والسامون، والإسبانية والتونغا. وقد ألف أكثر من ٥٠ كتاباً، وما يزيد عن ٥٠٠ تعليم مسجل و١٦٠ تعليم مصور، وقد تُرجم ونشر العديد منها بأكثر من ٦٠ لغة.

إن موهبة ديريك الأساسية هي تفسير الكتاب المقدس وتعليمه، بطريقة واضحة وبسيطة. وقد تسبب توجهه اللاطائفي واللامذهبي في جعل تعاليمه مناسبة تماماً وتساعد الأشخاص من كل الخلفيات العرقية والدينية

إصدارات أخرى لديريك برنس

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة: أنت تختار!
- لنحيا ملح ونور.
- قوة اسمه.
- مواهب الروح القدس.
- اِستقبل وعود الله.
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.
- أقوى ثلاث كلمات.
- من المرارة الى الفرح.
- ثق في نعمة الله.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديربك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا طلبت الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM